جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم
الانسانية

مجلة

كلية التربية

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدرها كلية التربية – جامعة واسط

تحت شعار

(العلوم الانسانية مبدأ حياة ورقي إنسان)

عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر/ المجلد الأول

١٤٤٠هـ / ١٠ ـ ١١ نيسان ٢٠١٩م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٦١ لسنة ٢٠٠٧

P-ISSN ٤٢١٧-١٩٩٤

E-ISSN ٢٥١٨-٥٥٨٦

ISI Impact Factor (٢٠١٧) is: ١.٤

ISRA Journal Impact Factor (JIF) is : ٢.٧٧٤

المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر ١٤٤٠هـ / ١٠ ــ ١١ نيسان ٢٠١٩م

الإشراف العام / الأستاذ المساعد الدكتور محمد مزعل خلاطي

اللجنة العلمية

أ.د نجم عبد علي رئيس	جامعة واسط
أ.د محمود عمر سليم	جامعة الزقازيق / جمهورية مصر العربية
أ.د أنيتا هيلت	كلية الفلسفة التطبيقية /جامعة كوتنبرغ ــ أمانيا
أ.د نور الدين أبو لحية	كلية العلوم الاسلامية / جامعة باتنة ــ الجزائر
أ.د أمبي كباثي باندين	كلية اللغات والمعلوماتية في جامعة سروك الماليزية
أ.د علي رشيد الحسناوي	جامعة البريمي ــ سلطنة عمان
أ.د محمد سلمان	جامعة البحرين
أ.د مي فاضل جاسم	جامعة المملكة العربية السعودية ــ جامعة ام القرى
أ.د محمد القاسمي	جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس ــ المغرب
أ.د طالب منعم حبيب	جامعة واسط
أ.د مجيد خيرالله راهي	جامعة واسط
أ.د لطيف هاشم كزار	جامعة واسط
أ.د عبود جواد راضي	جامعة واسط
أ.د رحيم كاظم محمد	جامعة واسط
أ.د فاضل جابر ضاحي	جامعة واسط
أ.د حسين عذاب خليف	جامعة واسط
أ.د علي محسن غرب	جامعة واسط
أ.م.د بركاوي جليب القريشي	جامعة واسط
أ.م.د أحمد جعفر داود	جامعة واسط
أ.م.د عدنان مارد جبر	جامعة واسط
أ.م.د محمد هادي حسن	جامعة واسط

الهيئة التحضيرية

- أ.م.د. محمد مزعل خلاطي رئيساً
- أ.د حيدر تقي فضيل عضواً
- أ.م.د سعاد بديع مطير عضواً
- أ.د فاهم نعمة إدريس عضواً
- أ.د ناصر والي فريح عضواً
- أ.د محمود حمود عراك عضواً
- أ.م.د عماد جبار كاظم عضواً
- أ.م.د هاشم عليوي محمد عضوا
- أ.م.د علي عبد الكاظم عجة عضواً
- أ.د كاظم حمد محراث عضواً
- أ.د سعد عبود سمار عضواً
- أ.د علي حسن الدلفي عضواً
- أ.د رعد ناصر مايود عضوا
- أ.م.د عبد كاطع سموم عضواً
- أ.م.د محمد فهد القيسي عضواً
- أ.م.د ضياء الدين عبد الحسين عضواً
- أ.م.د إسراء كاظم الحسيني عضواً
- أ.م.د شيرين شهاب حمد عضواً
- أ.م.د قاسم حمادي داود عضواً
- م.د علي خضر ابراهيم عضواً
- م.د غسق عبد الرضا بريسم عضواً
- م.د صباح وهب عبد الله عضواً
- م. محمد عبد صالح البدري عضواً

محتويات القسم الثالث

بحوث اللغة العربية			
ت	اسم الباحث	اسم البحث	الصفحات
			من / الى
١	أ.د.إحسان الديك	تجليات عشتار وأثر تراتيلها في الشعر الجاهلي صورة المرأة نموذجاً	١ / ١٤
٢	د. أحمد عبد العال سعيد	المتوالية الشعريّة في شعر حسن سالم الدبّاغ	١٥ / ٢٦
٣	أ.م.د.خالد أحمد أ.م.د.هند عباس	الآراء اللغوية والنحويةلعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(ت ٧٤٠ ه) في كتابه الكنز في القراءات العشر)ـ دراسة وصفية انتقائية ـ	٢٧ / ٥٠
٤	م.د.وصال قاسم غباش	توظيف التراث في شعر ابن الدمينة	٥١ / ٧٠
٥	أ.د. جاسم حسين الخالدي	ا اسقاطات الحرب وتداعياتها في القصة العراقية بعد ٢٠٠٣م	٧١ / ٩٠
٦	.د مرتضى كمال د. عدي حسين دمحمد حسين	المراثي الحسينية في الأشعار الأندلسية .(قصيدتي ابن درّاج القسطلي أنموذجا)	٩١ / ١١٠
٧	.د موفق مجيد ليلو علي الحياوي	قرينة المخالفة وتطبيقاتها في النحو العربي	١١١ / ١٢٨
٨	د. نعيم سلمان البدري	صوت الصدر عند الخليل وسيبويه ومَنْ تبعهما مِنَ النحويّين	١٢٩ / ١٤٠

٩	د. ريم محمد طيب	ا الحداثة وما بعد الحداثة في الأدب العربي والغربي	١٤١	١٧٢
١٠	م.د :عالية خليل إبراهيم	المتخيل والاسطوغرافيا في روايات شرق الفوضى روايتا " بغداد مارلبورو" وأثم سارة" لنجم والي انموذجا	١٧٣	١٩٢
١١	د قبية توفيق سلطان اليوزبكي	يوسف الصائغ في الدرس النقدي العراقي دراسة نقدية في المجاميع الشعرية	١٩٣	٢٢٦
١٢	نافع حماد محمد	الشخصية المتمردة في رواية موت صغيرللروائي حسن محمد علوان	٢٢٧	٢٤٠
١٣	د. عثمان حسن عثمان	مقاربات في نقد العقل التاريخي.. الثقافة السودانية أنموذجا	٢٤١	٢٦٢
١٤	م.م هاني كنهر عبد زيد العتابيّ	ظاهرة تقويل النصّ القرآنيّ في تفسير التحرير والتنوير، دراسة في ضوء النقد اللغويّ	٢٦٣	٢٩٠
١٥	م.م هديل علي كاظم	فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي في الأدب والنقد	٢٩١	٣٢٠
١٦	.د. علي عبد الإمام مهلهل	(شعريّة السرد في رسائل ابن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ	٣٢١	٣٤٨
١٧	ا.م.د.ناجي عباس مطر	هندسة المقدّس عمارة المطهّر بين الوظيفة والمثال دراسة ثقافية	٣٤٩	٣٨٠
		بحوث التاريخ		
١٨	د.حسين العنزي	The Political and Social Organization in India During Early Vedic Civilization (1500 – 1000 B.C)	٣٨١	٤٠٠
١٩	م.د شمخي يابر	مكانة التاريخ في الحركة الثقافة(دراسة تاريخية)	٤٠١	٤٢٢
٢٠	أ.د عطا سلمان	الراعي والرعية ودورهما في مسار التاريخ في الفكر الاسلامي	٤٢٣	٤٤٦
٢١	د.عقيل عبدالله	العلاقات الأموية البيزنطية(٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)قراءة سياسية جديدة	٤٤٧	٤٨٦

٢٢	د.قابل محسن	الشرق الاوسط الجديد في منظور الاستراتيجية الامريكية	٤٨٧	٤٩٦
٢٣	د. خلود محمد ا.م اسراء احمد	دور المنهج التاريخي في رسم العلاقات السياسية الدولية (دراسة في مرحلة القطبية الثنائية ـ أنموذجا)	٤٩٧	٥٢٠
٢٤	د.صدام يوسف	(السياسة الامريكية تجاه اللاجئين الفلسطينيين ١٩٤٨ – ١٩٨٢)	٥٢١	٥٣٨
٢٥	م.د عدنان موسى	التطرف ، مفهومه تاريخه واثاره	٥٣٩	٥٦٠
٢٦	م.د عيدان شبيب	الصراع البريطاني – الأمريكي على نفط العراق خلال العهد الملكي	٥٦١	٥٨٦
٢٧	د. فاطمة حسين	دور المؤرخ العراقي في تعزيز الروح الوطنية	٥٨٩	٦١٠
٢٨	د.مجيد حميد	الجهود الفكرية لعلماء بغداد في الرد على الدعوة الوهابية في القرن التاسع عشر (دراسة في نموذج)	٦١١	٦٢٤
٢٩	ا.د محمد عويد ا.خولة خمري	.اشكاليات التعددية الدينية بين الإسلام والنظريات الغربية .دراسة نقدية في فلسفة حقوق الإنسان	٦٢٥	٦٦٠
٣٠	ا.د نعيم جاسم محمد	البرنامج النووي الباكستاني دراسة تاريخية لمراحل تطوره (١٩٧٢-١٩٩٨)	٦٦١	٦٨٤
٣١	د.احمد لفتة رهمة	قدسية نهري دجلة والفرات ودور الملوك الاشوريين في تفقد منابعهما في ضوء النصوص المسمارية والاثار القديمة في تركيا	٦٨٥	٧١٦
٣٢	أ.د احمد زيدان	السياسة الاشورية تجاه بلاد بابل	٧١٧	٧٤٢
٣٣	م. د. أباذر راهي سعدون م.م مصطفى كاظم سهل	الرسائل في بلاد الرافدين (دراسة في ضوء النصوص المسمارية)	٧٤٣	٧٦٠

بحوث علم النفس				
٣٤	ا٠م٠د خديجة حسين سلمان ا٠م٠د وحيدة حسين علي	الإدمان على الانترنيت وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى طلبة الجامعة	٧٦١	٨٠٢
٣٥	ا٠د يوسف عناد ا٠م٠د زينب محمد صالح	تعاطي المخدرات وتناول العقاقير الطبية المخدرة : الاسباب، الاثار ، وسبل الوقاية والعلاج	٨٠٣	٨٢٨
٣٦	أ.د سهيلة محسن كاظم م. حذام جليل عباس	المشكلات التي تواجه الطلبة الجامعيين (ضمن محور التعليم في العراق ومواجهة التحديات)	٨٢٩	٨٥٦
٣٧	أ.د صفاء طارق حبيب	بناء مقياس المرونة العاطفية لدى طلبة المرحلة الاعدادية وفقا لنظرية الاستجابة الفقرة	٨٥٧	٨٩٤
٣٨	أ.م.د عبد كاطع سموم	واقع الابداع الاداري ومعوقاته لدى ميري المدارس الاعدادية في مركز محافظة واسط من وجهة نظر	٨٩٥	٨٩٦
٣٩	م. سرى مؤيد م٠م عذراء عبدالرحيم	التفكير البصري لدى طلبة جامعة واسط كلية التربية	٨٩٧	٩٤٠
٤٠	م.رائد رمثان د.م سعد نعيم	تأثر موقع التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) على القيم لدى طلبة المرحلة الاعدادية	٩٤١	٩٦٨

بحوث علوم القران				
٤١	أ.م.د شيماء ياسين م.د منى ياسين	مدى المسؤولية الإيمانية للشباب في التعايش السلمي والتغيير المجتمعي	٩٦٩	٩٩٦
٤٢	د. علي خضر ابراهيم	فلسفة السنن الكونية في حكومة الامام علي(عليه السلام)	٩٩٧	١٠١٦
بحوث الجغرافية				
٤٣	د٠نبراس طه خماس	ظاهرة مقاهي التدخين (النركيلة) في المجتمع العراقي	١٠١٧	١٠٦٠
٤٤	أ. د حسين عليوي ناصر أ.م.د سميع جلاب منسي م.م حسام صبار هادي	تغيير الشوارع السكنية الى شوارع تجارية وأثرها على خدمات البنى التحتية في الناصرية	١٠٦١	١٠٧٤
٤٥	أ.م.د شاكر مسير الزاملي أ.م.د حسين كريم	مقومات التنمية الزراعية في محافظة واسط	١٠٧٥	١١٢٠

اشكاليات التعددية الدينية بين الإسلام والنظريات الغربية.

دراسة نقدية في فلسفة حقوق الإنسان.

أ.د. محمد عويد محمد الساير
أستاذ الأدب والنقد الأدبي العربي القديم
كلية التربية الأساسية / جامعة الانبار

الأستاذة/ خولة خمري _الجزائر
أستاذة تحليل الخطاب ومناهج النقد.
مركز الوفاق للدراسات والبحوث
الماليزي/ الجزائر.

الملخص:

نهدف في هذه الدراسة إلى تسليط بقعة ضوء على أهد أهم الاشكاليات المعاصرة التي باتت تطرح نفسها بقوة في ظل الصراعات العنيفة التي أصبح عالمنا يتخبط فيها، فقد صار الإنسان اليوم في ظل التحولات العالمية يعيش نوعا من التيه، وهو ما جعل قضية حقوق الانسان بكافة اشكالياتها الدينية تشكل خطورة بالغة وأهمية قصوى وتعد من بين القضايا التي تهم العالم المعاصر شرقا وغربا خاصة أوطاننا العربية والاسلامية.

فأمام هذه الاشكاليات فإن كل ذلك ما كان ليكون لولا فقدان البوصلة الربانية والهدي النبوي الصحيح في التعامل السوي مع تلك القضايا، كقضية المواطنة وتفشي ظاهرة الخطابات التكفيرية وتغذيتها من طرف البروباغندا الإعلامية، وظهور فلسفات شاذة تتميز بالدغمائية والتعصب في نظرتها لحقوق الانسان، ناهيك عن تفشي ظاهرة انفصال الأقليات التي بدأت تغزو العالم وتكتسحه يوما بعد يوم آخرها تلك الدعوات التي طالب بها سكان كتلونيا من أجل إقامة دولتهم المستقلة والانفصال عن اسبانيا.

هذه النقاط وأخرى سنسعى لسبر أغوارها في نوع من المقاربات النقدية الابستمولوجية متبعين آليتي التفكيك والتحليل قصد الوصول إلى اشراقات الهدي النبوي الصحيح ورؤيته الربانية لموضوع حقوق الانسان واشكاليات التعددية الثقافية والدينية والكيفية الصحيحة التي يجب أن تنتهجها دولنا العربية والاسلامية في التعامل معها وفق السنة النبوية الصحيحة لا السياسات الغربية ذات النظريات الفكرية المنحرفة والتي لا تمت لديننا بأي صلة.

الكلمـــات المفتاحيـــة: حقـوق الانســان، التعدديـــة الدينيـــة، الفلســفة الغربيـــة، الهـدي النبـوي، البروباغندا الإعلامية

Abstract:

In this study, we aim to shed light on some of the most important contemporary problems that have come to the fore in the context of the violent conflicts in which our world has become floundering. Today, Is a serious and extremely important and is among the issues of concern to the contemporary world to the east and west, especially our Arab and Islamic countries.

In the face of these problems, all this would not have been possible had it not been for the loss of the Compass of God and the correct prophetic guidance in the proper handling of these issues, such as the issue of citizenship and the spread of the phenomenon of Takfir speeches and their feeding by the propaganda media, and the emergence of anomalous philosophies characterized by the humanism and fanaticism in their view of human rights, The secession of the minorities that began to invade the world and the day after that, the latest calls by the people of Catalonia for the establishment of their independent state and separation from Spain.

These points and others will seek to explore their horizons in a kind of monetary approaches to the Epistemological, following the mechanisms of disassembly and analysis in order to reach the blessings of the guidance of the Prophet and the correct vision of the Lord on the subject of human rights and forms of multiculturalism and religious and the right way to be followed by our Arab and Islamic countries in dealing with them according to the correct prophetic Sunnah Westernism with deviant intellectual theories that have nothing to do with our religion.

Keywords: Human Rights, Religious Pluralism, Western Philosophy, Prophetic Guidance, Propaganda.

مقدمة:

يعد موضوع حقوق الانسان أحد أهم الخطابات التي تلق رواجا كبيرا سواء في الجوانب السياسية أو الفلسفية منها ناهيك عن الجوانب الدينية لما له من قداسة دينية لكن مع تطور الزمن فقد أصبح هذا المصطلح يستعمل بطريقة ايديولوجية له اغراض استعمارية توظف بعض الفلسفات العبثية التي تروج لحفظ حقوق الأقليات الدينية داخل الدول بداعي حماية الأوطان، فالاستعمار اليوم لم يعد كسابق عهده فقط أصبح يوظف الفكر والمعرفة والفلسفة كلها أدوات مشروعة للفتك بالشعوب وإرساء نزعة المركزية الغربية والعمل على ابقاء الفوضى داخل الأوطان.

كما كان ولازال لمختلف وسائل الاعلام الدور البارز في نشر تلك الفتن خاصة داخل الدول العربية حيث تحرض هذه الوسائل الاعلامية على الانفصال وهو ما أدى إلى ظهور موجات كثيرة من العنف لأسباب دينية وغيرها من الأسباب، فقد شهد العالم حروبا طاحنة راح ضحيتها الكثير من البشر تؤكد همجية الانسان والطابع الدموي الذي يتميز به تجاه أخيه الانسان وأكبر دليل على ذلك الحربين العالميتين الأولى والثانية فضلا عن تلك الصراعات التي انتشرت وبشدة داخل دول الربيع العربي.

من خلال ما سبق سنحاول أن نروم في هذه الورقة البحثية اماطة اللثام عن الأسئلة التي تطرحها فلسفة حقوق الانسان في علاقتها بالتعددية الثقافية والدينية وغيرها من الإشكاليات في نوع من المقاربات الجدلية بين الفلسفة الغربية الوضعية ونظرة الاسلام من خلال السنة النبوية لقضايا سبل حماية الوطن في محاولة منا لمخاتلة تلك الأبعاد الاستعمارية التسلطية التي تمارسها قوى غربية عالمية تروج لفلسفة حقوق الانسان لكن وفق رؤية امبريالية تسعى للسيطرة على الشعوب بغلاف مقنع تحريكا للأقليات الدينية بتلك البلدان المستضعفة بداعي حفظ حقوقهم من بطش الأغلبية السكانية، هذا كله سنعمل على سبر أغواره من خلال تفكيكه انطولوجيا، في اطار جدلية لطالما شغلت العديد من المفكرين العرب وهي: جدلية الشّرق والغرب.

أسئلة التعددية الثقافية بين الواقع والمأمول:

يعتبر مصطلح التعددية الدينية والثّقافية من المصطلحات التي باتت تفرض نفسها وبشدة خاصّة في عصرنا اليوم الذي تحول إلى قرية كونية صغيرة تعج بمختلف الثّقافات والأديان وهو ما يجعله محملاً بشحنات ثقافية عديدة منها الإيجابي ومنها السلبي ففي مداخلتنا هذه سنحاول مخاتلة أسباب الانتقال من التّعايش إلى الصراع داخل الأوطان، وبروز نوازع سلب حق الانسان في اختيار الهوية الثّقافية والدينية التي تناسبه.

إن الطرح الذي أود طرحه من خلال هذا المفهوم قد يبدوا جمعا للتناقضات نعم إنه توليفة لنوع جديد من التّشاكل الثّقافي العالمي، يجمع بين الاختلاف والهوية، بين الدين والإلحاد، بين الفكر والفكر المضاد له، ينفي الهوية ويثبتها في الآن ذاته، إنه أندلسًا جديدة التي جسد فيها افرادها معالم التسامح وحب الوطن من خلال ارساء معالم الهدي النبوي عندما تعانق ابن رشد مع ابن ميمون، عندما تصافح ابن عربي مع ليسينغ اليهودي... وغيرهم من الأقطاب التنويرية آنذاك، ليشكلوا ذلك الزخم الحضاري العميق المتّشاكل داخل وطنهم الأندلس، ليمتد فيما بعد ذلك التأثير التفاعلي لمختلف الثّقافات والديان مُشكلاً الحضارة الاسلامية وفق هدي اسلامي مرسيا لمعالم حقوق الانسان ما جعلها تمتد على مدى ما يقارب ثمانية قرون من الزمن حتى قيل عنها بأنها الجنة الساقطة من السماء على الأرض، لتطفوا إلى سطح معالم تلك الحضارة الإسلامية العالمية العديد من المدارس الفكرية لعل أبرزها: المدرسة الرشدية وغيرها من المدارس التي كانت ولازالت منارات علمية وصروحا حضارية تجمع كافة الثقافات على اختلافها وتنوعها لتشع بنورها العلمي على الحضارة الغربية لحد الآن، رغم اكتساح مظاهر العولمة بمختلف ابعادها آنذاك فذاك كان واقع الحضارة الاسلامية.

وهو ما يجعلنا نتساءل كيف استطاع هؤلاء على اختلاف هوياتهم وثقافاتهم واديانهم اتقان فن التعايش وتجسيد معالم السنة النبوية داخل وطن واحد؟. وكيف أرسوا تلك الدعائم التي تأصل للفكر النبوي في نظرته لحقوق الانسان وسط جو يبدوا متناقضًا، والتي تبدوا

للناظر من بعيد استحالة سنوح معالم التّعايش الحضاري فيها؟. ما الأدوات الحضارية التي كانت بأيديهم حتى استطاعوا بها ضبط أسس توازن التعددية الثّقافية والدينية في بناء تلك الحضارة التي جعلت الفيلسوفة الألمانية زغريد هونكه تؤلف كتابًا لتطلق عليه عنوان "**شمس العرب تسطع على الغرب**"؟. كيف وجد اليهودي مع الإسلامي، المسيحي الأرثوذكسي مع البروتستانتي، الملحد مع المؤمن داخل وطن واحد؟. هذا النموذج الإنساني الراقي شكّل وبصدق صورة فسيفسائية لقيم حقوق الانسان الذي مثلته هذه الحضارة كوطن حاضن لجميع الثقافات والملل المتنوعة والمختلفة، لتقوض بذلك الأبعاد السلبية لخطاب العولمة محولة إياها أداة لها لا عليها وهي لمعادلة الصعبة التي تفتقر لها أوطاننا العربية والإسلامية اليوم خاصة بعد ثورات الربيع العربي.

والسؤال الأهم الذي يُطرح في قرننا هذا هل يمكن إيجاد هذا النموذج داخل أوطاننا في عصرنا هذا عصر العولمة ومركزية الحضارة الغّربية، نعم يمكن أن يوجد هذا النموذج بعيدًا عن ترسبات تلك الرؤى المرتبطة بنظرة العالم للغرب رغم صحة تلك النظرة في أحايين كثيرة، هذا النموذج الذي نراهُ اليوم في لقاء أنتني فلو بعمرو شريف، وتفاعل ادغار موران مع طارق رمضان...وغيرهم من الأقطاب العالمية، فهذا الأخير _طارق رمضان_ نرى تأثيراته الممتدة للتأثيرات الرشدية في الحضارة الغربية، ولكن النسخة هذه المرة في القرن الواحد والعشرين، فها هو طارق رمضان يصُول ويجُولُ أرجاء الأمصار الأوروبية مجسدًا بذلك الفكر التّعايشي العالمي، ليكون له الأثر العميق في عز قلب الحضارة الغربية.

جميع هذه النماذج النيرة التي عرضناها إلا أنه بتحول العالم إلى ما بعد الحداثة ودخول العالم لمرحلة جديدة إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ هذا الحدث الذي قلب موازينًا كثيرة بالعالم، فإنه رغم التعدد الديني والثقافي إلا أن المفهوم الجديد لحقوق الانسان جعلت من هذا التنوع نوعًا من الصراع الذي تحكمه إيديولوجيات تحاول كل واحدة منها نشر ايديولوجيتها بشتى الوسائل خاصّة في ظل الصراع القائم بين الشرق والغرب أو بالأحرى بين الإسلام والغرب ما جعل القوى العالمية توجه عداءها نحو الهوية الإسلامية

لسـلطنة المركزيـة الغربيـة ودى قـدرتها فـي السـيطرة علـى الشـعوب و جعلهـا خاضـعة لهـا بشعارات رنانة في حين هي انتهازية ومزيفة.

الهوية الثّقافية الإسلامية وسلطة المركزية الغربية:

يعد مفهوم الهوية الثّقافية من المفاهيم الجدلية التي تستعصي على الباحث فهي مفهوم زئبقي يتداخل مع العديد من العلوم خاصّة علم الاجتماع وتطرح العديد من الإشكاليات المتداخلة، فقد حاول العديد من الباحثين ولوج معترك البحث فيها قصد وضع مفهوم محدد لها فربطها كل مفكر بعنصر معين.

يعرف الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري الهوية الثّقافية بقوله: "**الهوية الثّقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثّقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية**"(٤). ولعل هذا التعريف الموجز يؤكد مرة أخرى مدى تمسك الشعوب بهويتها وهو ما أكد عليه كذلك المفكر المصري محمد عمارة بقوله: "**أن هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلي وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات علي قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة**"(٥) .

والمتتبع للحراك الثّقافي بالوطن العربي والإسلامي يلحظ أن تهافت التكالب على المرجعية الثّقافية لبنية الهوية الإسلامية ازداد وبشدة خاصّة بعد نكسة حزيران1967، ولعل مرد ذلك راجع لكون تلك الصدمة التّاريخية مع المركزية الغربية زعزعت كيان المجتمعات العربية في نظرتهم إلى هويتهم وحقيقة كثير من قاداتهم السياسية، فعرفوا بذلك مكانهم الحقيقي في سيرورة الحركة الحضارية للعالم، فهناك من الكتاب من انتحر أمثال خليل

حاوي إثر اجتياح الكيان الصهيوني لمدينة بيروت سنة 1982، وهناك من توقف عن الكتابة، وهناك من تحول إلى الكتابات ذات الطابع السوداوي ...وغيرها.

وهذا ما كان ليكون لو لا فقداننا لبوصلة الهدي النبوي ودورها في حماية أوطاننا، لتبدأ فيما بعد رحلة العرب مع محاولات لَمّ شعث هويتنا المهزومة آنذاك، فكان الأمر بين مد وجزر إلى يومنا هذا ناهيك عن ذلك الحادث العالمي وهو أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001الذي كان له الدور الفاعل كمطية في الفتك بالهوية الإسلامية انتقامًا وحقدًا على حضارتنا الإسلامية، لتتتابع الأحداث تلو الأخرى نتيجة ذلك الحدث ليصل الأمر إلى حد الفتك بالهوية العربية الإسلامية من خلال اذكاء نار الطائفية القاتلة خاصّة بعد ثورات الرّبيع العربي، ورفع شعارات حقوق الانسان و الحفاظ على هوية الأقليات والتي أوجدتها فلسفات فكرية طبخت هناك لعل أبرزها نظرية صراع الحضارات التي تروج لفكرة العداء بين الأديان والثّقافات المختلفة خاصة الخطر الذي تشكله الحضارة الإسلامية على المركزية الغربية كما يزعمون، ناهيك عن فلسفة نهاية الأيديولوجيا وفلسفة نهاية التاريخ هذه الأخيرة تعد أبرز الفلسفات التي تعلي من شأن الفرد الغربي باعتباره صاحب الحق الأعظم لقيادة العالم وضرورة خضوع كافة الثقافات تحت منظومته الثقافية وكذا الدينية وهو ما سنعمل على تبينه من خلال تفكيكنا لكل من نظرية نهاية الأيديولوجيا ونظرية نهاية التاريخ في نظرتهما لحقوق الإنسان والسؤال الذي يطرح في هذا المقام أي حقوق انسان وأي تعددية ثقافية ودينية تروج لها هذه الفلسفات؟. فضلا عن السؤال الأهم هل حقا تدعو هذه الفلسفات لحفظ التعددية الثّقافية والدينية في اطار الحق الانساني؟. هذا ما سنحاول سبر أغواره من خلال تفكيكنا لهذه الفلسفات.

نهاية الأيديولوجيا وفلسفة حقوق الإنسان:

"نهاية الايديولوجيا" مصطلح له وزنه في العلاقات الدولية العالمية فهو أحد أهم المقولات التي عرفت رواجًا كبيرًا مطلع الخمسينيات من القرن الماضي "**عندما وضع هـ. ستيوارت هيوز مصطلح «نهاية الأيديولوجيا السياسية» استنادا إلى مظاهر تراجع**

الشيوعية في الاتحاد السوفييتي بنهاية عهد ستالين، وهي الفكرة التي راجت بعد سنوات قلائل لدى علماء اجتماع، وكتاب أميركيين مثل شيلز وبيل وليبست وشيلزنجر وواكسمان ووالت روستو. ففي مؤتمر ضخم عقد في ميلانو بإيطاليا عام ١٩٥٥ حول (مستقبل الحرية) تم الإعلان عن اختفاء أسباب الصراع الأيديولوجي في العالم وإعلان نهاية عصر الأيديولوجيا، قاصدين (الشيوعية) بالطبع"(٦). وبتفكيكنا لهذه المقولة نجد أن هيوز نسي أو تناسى أن الأيديولوجيا يستحيل التّخلي عنها كونها نسق ومنظومة فكرية تعبر عن هوية ثقافية و دينية أصيلة في كل مجتمع فهو حق مشروع من حقوق الإنسان، فمن قال مثلا أن الايديولوجيا الشيوعية قد سقطت بسقوط جدار برلين Berliner Mauer سنة ١٩٨٩ كما تم ايهامنا، فقد تحولت في أشكال ومظاهر فكرية جديدة.

تعتبر أطروحة سقوط الايديولوجيات أصدق تعبير عن حالة التشرذم الوجودي الذي يكتنف المنظومة الفكرية والفلسفية للحضارة الغربية في نظرتها لحقوق الانسان، وإحدى أبرز الصُروح الفكرية التي تتبناها الدوائر السياسية الغربية لزعزعة أمن واستقرار الدول العربية من خلال اللعب على وتر حفظ التعددية الثّقافية للأقليات داخل الدول، فالأيديولوجيا كما يقول عنها عبد الاله بلقزيز: "**انها تعطي الانسان قدرة على تأويل العلاقات الاجتماعية وتنظم وعيه بحوادثها، بل وتنظمها بمقتضى منطق أو قاعدة أو مبدأ أو قيمة يتواضع عليها الناس، ويحصل الاجماع بينهم على اعتمادها، وهنا لا تقل الوظيفة الاجتماعية للإيديولوجيا عن الوظيفة المعرفية للعلم**"(٧).

فنهاية الأيديولوجيا كما نرى هي دعوة للأيديولوجيا بحد ذاتها، فهذه المقولة تحاول نسف الايديولوجيات والثقافات المختلفة وتفكيكها وظيفيًا، من خلال اللعب على نسف الفكر المتواضع عليه من طرف تلك المجتمعات، وبالتالي تحدث خلخلة عميقة لذلك البناء الاجتماعيSocial Structure واضعة ايديولوجيا وثقافة معينة باعتبارها النموذج الذي يجب الاحتذاء به، وهو ما يجعل الدول العربية باعتبارها قليلة الفاعلية في سياق التواصل الحضاري للعالم تواجه تحديات كبيرة لحفظ ايديولوجيتها وثقافتها أمام غطرسة مد

الأيـديولوجيا الواحـدة المهيمنـة علـى العـالم والتـي تسـعى القـوى الغربيـة إلـى فرضـها بشـتى الطرق ومختلف الوسائل.

وأمـام هـذه النّزعـة الارهابيـة المبطنـة بـدواعي شـيفرة ايـديولوجيا الديمقراطيـة وحقـوق الانسـان علـى الطريقـة الغربيـة وغيرهـا مـن الأقنعـة المصـطنعة التـي أوهمونـا بضـرورة تطبيقهـا فـي أنظمتنـا السياسـية، أدى ذلـك إلـى ظهـور أصـوليات شـديدة التطـرف كـرد فعـل علـى تلـك السياسـات المنتهجـة للـدول الغربيـة خاصّـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي علاقتهـا مـع دول العالم الإسلامي "**فهـي مـن أي موقـع تعبـر عـن ايـديولوجيا، إنهـا بعبـارة أدق تحـاول تكـريس نفسـها ومنظومتهـا، مـن خـلال نـزع الشـرعية عـن أيـة ايـديولوجيا واكسـابها لنفسـها بعـد الإيهام بتحرر منظومتها من الأيديولوجيا**"(٨).

فالعولمـة الفكريـة السـاعية لتبنـي حقـوق الانسـان علـى الطريقـة الغربيـة مـن خـلال هـذه الأطروحـة بقـدر مـاهي نعمـة بقـدر مـاهي نقمـة أدخلـت العـالم فـي مـأزق حضـاري وثقـافي مـدمرًا للهويـات ومقصـيًا للتنـوع الايـديولوجي والـديني الـذي يحفـظ كيـان الـدول، وهـو مـا يجعلنـا نتسـاءل مـع عـالم الاجتمـاع الفرنسـي ألان تـوران حينمـا تسـاءل قـائلا: "**كيـف نـتخلص مـن الخيـار الصـعب بـين عولمـة كونيـة خادعـة تغفـل تنـوع الثقافـات، والواقـع المنغلـق للجماعـات المتقوقعـة علـى ذاتهـا**"(٩). فمحاولـة نشـر ايـديولوجيا واحـدة وثقافـة واحـدة بقـوة السـلاح وزرع الأفكـار الطائفيـة الخبيثـة والمـدمرة وعـدم اعطـاء مسـاحة كافيـة لبـاقي الهويـات الثقافيـة والايديولوجيـة يشـعر الثقافـات و الجماعـات المهمشـة بالكبـت وعـدم الاكتـراث لحقوقهـا، فـأدى ذلـك إلـى مـا أدى إليـه مـن خـراب فـي العـراق وسـوريا وغيرهـا مـن الـدول العربيـة التـي أصـبحت تتجسـد فيهـا قـيم الوحشـية والجنـون الحضـاري إن جـاز التعبيـر المـرتبط تلـك الصـور الدمويـة بسياسـات الـدول الغربيـة وسـعيها الحثيـث لتطبيـق هـذه الشـيفرة المرضـية فـي نسـيج بنيتنـا السياسـية. "**فـإن البحـث عـن أصـل واحـد وجـوهر واحـد يـؤدي لـيس فقـط إلـى تخريـب الثقافـة، بـل إلـى أخطـر الأصـوليات**"(١٠). وهـو مـا أدى إلـى العبـث بمقومـات الثّقافـة العربيـة وتلـك العـادات التـي كانـت تحفـظ التنـوع الطـائفي والتماسـك الاجتمـاعي لمجتمعاتنـا العربيـة خاصـة

فـي العـراق التـي كانـت فسيفسـاء جميلـة مـن الطوائـف المتجانسـة فكريًـا وعقـديًا متعايشـة مـع بعضـها الـبعض دون تكفيـر أو حقـد، كـل ذلـك ذهـب هبـاءً منثـورًا تفعـيلا للعـداء بـين السـنة والشـيعة وغيرهـا مـن الطوائـف بـداعي خقـوق الانسـان، لتبـرز أصـوليات شـديدة الخطـورة ممثلـة فـي مـا يسـمى "بـداعش" وغيرهـا مـن التنظيمـات الإرهابيـة الشـديدة التطـرف وهنـا نبقـي السـؤال مفتوحًا عن كيفية أسباب ودواعي دخول هذا التنظيم الإرهابي إلى العراق الحبيب ؟.

نهاية التاريخ وفلسفة حقوق الانسان:

تعـدُّ مقولـة فرنسـيس فوكويامـا Francis Fukouyama إحـدى أبـرز السـرديات الكبـرى التـي تشـكل البنيـة العقليـة للمجتمعـات الغربيـة فـي القـرن الواحـد والعشـرين فـي نظرتهـا للآخـر، فقـد أصـدر اليابـاني الأمريكـي فرنسـيس فوكويامـا سـنة ١٩٨٩ كتابـه الشـهير "**نهايـة التـاريخ والإنسان الأخير**" **The end of history and the last man** معلنا من خلاله أن التـاريخ الإنسـاني قـد أعلـن نهايتـه ووصـول أوجـه فـي النمـوذج الحضـاري للفـرد الأمريكـي الأمريكـي وهـو مـا يتـرجم لنـا أن الأجـدر حسـبه بـالتربع علـى عـرش سـيادة العـالم هـي الثقافـة الأمريكيـة، وبالتـالي انضـواء بـاقي الثقافـات وحتـى الأديـان تحـت لـواء هـذه الثقافـة، وهـو مـا يجعل الدول مفعولا بها لا فاعلة خاضعة لمفهوم حقوق الانسان وفق تلك الرؤية.

إن الحـديث عـن علمنـة العـالم التـي دعـا إليهـا فوكويامـا تضـع الشـعوب إزاء "**عمليـة زعزعـة للـذات وتشـكيك فيهـا، وتفجيـر لعناصـرها وتجـاوز لهـا صـوب العقـل العلمـي الثـوري الـذي يـأنف الثوابـت**"[١١]. وهـو مـا عجـل بتطبيـق مبـادئ العولمـة فـي قالـب حقـوق الانسـان بـداعي حمايـة الأقليـات داخـل الـدول وهـو مـا يضـع الهويـات أمـام تحـدي معرفـة الـذات قبـل الآخـر كـون ذاتـه شـهدت انفراطًـا عنيفـا تحتـاج لسـنوات إن لـم تكـن قرونًـا حتـى تـرمم وتعـود لسـابق عهـدها، وتـتخلص مـن رواسـب تلـك الهـزة العنيفـة والسـلطة القـاهرة لإرادتهـا، وهـو مـا جعـل العديـد مـن المفكـرين يشـنون حملـة ضـد المبـادئ التـي تـروج لهـا العلمانيـة لعلـى علـى رأسـهم كـل مـن مـالكم برادبـري وجـيمس ماكفـارلينفي يقـولان بـأن "**إن الهـزات الحضـارية التـي تحـدث بصـورة منتظمـة فـي التـاريخ الفـن والأدب والفكـر هـي أقـرب مـا تكـون إلـى الهـزات**

الزلزاليـة التـي يمكـن تقسـيمها إلـى ثلاثـة أنـواع رئيسـية: النـوع الاول هـو مـا يمكـن تسـميته بـالهزات البسـيطة "Tremors" التـي تتعلـق بـالمودة أو التقليعـة، والتـي غالبـا مـا تاتيبهـا الأجيـال المتعاقبـة، تسـتمر هـذه التقليعـة مـدة لا تزيـد عـن عشـر سـنوات، والنـوع الثـاني مـن الهـزات هـو مـا يمكـن نعتـه بالإزاحـات الكبيـرة "Displacement" التـي تمتـاز بـالتحولات العميقـة والواسـعة التـي تخلفهـا وراءهـا وغالبـا مـا يسـتمر تأثيرهـا مـدة طويلـة وتقـاس بـالقرون، والنـوع الثالـث هـو ذلـك النـوع المـدمر الكاسـح "Cataclysme" الـذي يقـوض مساحات واسعة من البناء الحضاري والفكري ويتركها أكواما من الأنقاض"[١٢].

أمـام هـذا الخطـاب نسـتطيع قيـاس مـدى الشـرخ الحضـاري الـذي أحدثتـه السياسـات التطبيقيـة لهـذه الشـيفرة الفلسـفية، خاصـة وأن منظـري الليبراليـة والعولمـة اسـتفحلت آرائهـم فـي المنظومـة القيميـة والفلسـفية بالعـالم والـوطن العربـي منـه علـى وجـه الخصـوص، فهـم يعملـون وفـق مؤشـرات اسـتقرائية تعمـل علـى المـدى البعيـد وفـق فرضـيات محـددة ليصـلوا إلـى نتـائج اسـتنباطية ترسـم معـالم تشـظي الهويـات الثقافيـة و الدينيـة، وبالتـالي نـادرًا مـا يصـلوا إلـى نتـائج مخالفة لتلك النتائج التي وضعوها أول الطريق.

وفـي أولـى ردود الفعـل تجـاه هـذه الفلسـفة نجـد مـا أكـد عليـه المفكـر المصـري عبـد الوهـاب المسـيري بأنـه _فوكوياما_ فـي فلسـفته هـذه يجعـل مـن أطروحتـه مجـرد بهرجـة لإلهـاء العـالم حيـث قـال: "**بقـدر مـاهي قضـية جزئيـة ومثيـرة للجـدل والنقـاش، فإنهـا لا تسـتند إلـى مقومـات علميـة دقيقـة لابتعـاد صـاحبها عـن القاعـدة الثابتـة التـي تشـكل منطلـق المـؤرخ، وهـي النزاهـة والموضـوعية، مـا جعلـه يسـقط فـي شـباك التحيـز حـين وضـع فكرتـه فـي خدمـة السياسـة الأمريكيـة الرأسـمالية، وصـاغ أفكـاره بـروح انبهاريـة تحـت نشـوة انتصـار النظـام الـدولي الجديـد، فـإن هـذا التوجـه المهنـدس سـلفا جـره إلـى السـباحة فـي عـالم تخيـل فيـه أن التـاريخ قد انتهى وأغلق أبوابه بعد انتهاء الحرب الباردة"**[١٣].

فـي حـين نسـي أو تناسـى فوكوياما أن هنـاك دولا خرجـت مـن كهفهـا، وبـدأت تبـرز كـدول عملاقـة لهـا وزنهـا فـي حركـة التـاريخ، لعـل أبـرز هـذه الـدول الصـين وروسـيا التـي تحـاول

استعادة مجدها التاريخي السابق، إلى جانب الهند ودولة ماليزيا ذات التوجه الإسلامي البحت، هذه الدولة التي قادها مهاتير محمد صانع تاريخها إلى مصاف الأقطاب الفاعلة في تاريخ العالم من خلال تطبيقه لفكر المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي خاصة في المجال الاقتصادي لتصبح ماليزيا احدى ابرز الأقطاب الاقتصادية بالعالم.

وإلى جانب النموذج الماليزي فقد بدأت تظهر على ساحة التاريخ العالمي تركيا التي تتميز بالتعددية الثقافية والدينية وذلك بقيادة الرجل العصامي أردوغان، الذي أصبح البطل الروحي للأتراك خاصة بعد فشل المحاولات الانقلابية عليه، فكل واحدة من هذه الدول لها هويتها الثّقافية والدينية التي تميزها وتحفظ كيانها، فهذه الأخيرة _تركيا_ تعمل على أعادة مجد الهوية الإسلامية التي تتعايش فيها مختلف الطوائف والتوجهات الفكرية والدينية، لتعيد تركيا كوطن متعدد الاعراق من خلال سياستها الرشيدة رغم بعض الهفوات إلى أحضانها الفكر الإسلامي وفنون التعايش الحضاري مشكلة مزيجا حضاريا للتّعدد الثّقافي في قلب العولمة الشرسة بأوروبا لتجسد معالم حقوق الانسان وفق الهدي النبوي، لعل أبرز تلك الحقوق عودة الحق في لباس الحجاب بالنسبة للفتيات المسلمات اللواتي كنا محرومات سابقا منه رغم أنه يعتبر من أبسط الحقوق الانسانية التي يجب احترامها واحترام كل من تتخذ منه وسيلة للتعبير عن هويتها سواء الدينية أو الوطنية.

ها هي إذن النماذج ماثلة أمامنا لتدحض تلك المزاعم الفلسفية للخطاب الاستعماري الغربي عن نهاية التاريخ في النموذج الثقافي الأمريكي الإمبريالي، لنقول معا لفوكوياما هل نستطيع وبعد هذا أن نقول بأن التاريخ انتهى في النموذج الحضاري الأمريكي...!!

أطروحة صراع الحضارات وفلسفة حقوق الانسان:

يعتبر النص الظاهرة "**صراع الحضارات**" **The Clash of Civilizations** الذي أطلقه صموئيل هنغتون Samuel Phillips Huntington سنة ١٩٩٣ إحدى أهم السرديات الكبرى التي تحكم البنية الاستعمارية للعقل الغربي وما زاد من شرعية هذا الخطاب الكولونيالي والعدائي تجاه فكرة التعددية الثقافية و الدينية أحداث2001/09/11

التـي كانـت بمثابـة القطـرة التـي أفاضـت كـأس الكراهيـة تجـاه الهويـة الإسـلامية فوجهـت الاتهامـات مباشـرة للمسـلمين، وقـد تضـمنت أطروحـة هنغتـون فـي ثناياهـا أهـدافا عقائديـة بحتـة، ممـررة مـن طـرف المحـافظون الجـدد الـذين يحكمـون سـيطرتهم علـى مسـار السياسـة الأمريكيـة ويوجهـون لعبـة توزيـع أحجـار رقعـة الشـطرنج الإرهابيـة فـي المكـان المناسـب من العـالم تفكيكـا للهويـات والطوائـف وعمـلا علـى نشـر التكفيـر والعدائيـة تجـاه الآخـر خدمـة لمصـالحهم وتجسـيدا للإمبراطوريـة العظمـى التـي يحلـم بهـا اليمـين المتطـرف هنـاك، هـذه الامبراطوريـة التـي راجـت فـي أدبيـات الماسـونية كثيـرًا باعتبارهـا الحلـم الـذي تسـعى لتحقيقـه الصـهيونية العالميـة وبالتالي فوضع مفاهيم حقوق الانسان تصاغ وفق تلك الرؤية الصهيونية.

ففـي إطـار تحقـق تلـك النبـوءة الهنغتونيـة إثـر ذلـك الانعطـاف التـاريخي للعـالم وهـو أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر ٢٠٠١م توجـه الخطـاب السياسـي والعسـكري للولايـات المتحـدة الأمريكيـة بعـد يـوم السـبت الأسـود مباشـرة لتكـريس خطابـات العدائيـة تجـاه الهويـة الإسـلامية، فبـرز إلـى العلـن خطـاب الثنائيـات الضـدية فـي الحـوارات الصـحفية للقـائمين علـى السياسـة الأمريكيـة هنـاك كثنائيـة "محـور الشـر، محـور الخيـر" ورواج مصـطلحات طافحـة بالعنصـرية كمصـطلح الإسـلام الراديكـالي، الإسـلام الأصـولي، الجماعـات الإسـلامية الإرهابيـة...وغيرها مـن المصـطلحات الطافحـة بأحقـاد الحـروب الصـليبية المسـيطرة علـى النسـق الفكـري لقـادة الغـرب، فيـذكر العـالم جيـدًا لمـا اعتلـى جـورج بـوش الابـن منبـر البيـت الأبيـض ليعلـن عـن عـودة الحـروب الصـليبية مـن جديـد.. !!، وللوقـوف أكثـر علـى أبعـاد فلسـفة هنغتـون فـي نظرتـه للهويـة الاسـلامية سـنقف علـى كيـف صـارت الهويـة الاسـلامية هاجسـا فـي فكـر هنغتـون معتبـرا اياهـا الخطر المحدق بالدول الغربية.

هاجس الهوية الإسلامية عند فلسفة صمويل هنغتون:

يشـير هنغتـون إلـى أن غيـاب دولـة مركـز فـي الحضـارة الاسـلامية هـو عامـل ضـعف وقـوة فـي آن واحـد، فمـن ناحيـة يعتبـر عـاملا مسـاعدا وأساسـيا فـي وجـود المواجهـات الخارجيـة والداخليـة المسـتمرة التـي تلحـق بالإسـلام فضـلا عـن تـأثيره فـي الـوعي الإسـلامي، ويشـكل ذلـك

مصـدر ضـعف بالنسـبة للإسـلام ومصـدر تهديـد للحضـارات الأخـرى، يتسـاءل هنغتـون هـل ستستمر هذه الحالـة؟ ثم يجيب قائلا: يفترض أن تكون دولـة المركـز الاسـلامية متصـفة بعدة شـروط أبرزهـا، يجـب أن يكـون لـديها مـوارد اقتصـادية وقـوة عسـكرية وكفـاءة تنظيميـة وهويـة اسلامية والتزام بأن تكون قيادة سياسية ودينية للأمة(١٤).

وهـو مـا تسـعى القـوى الغربيـة إلـى عـدم تحققـه مـن خـلال طـرح بعـض الفلسـفات التـي ظاهرهـا انسـانية لكنهـا فـي حقيقتهـا انتهازيـة بـداعي حمايـة حقـوق الانسـان، وهـو مـا نلمسـه مـن خـلال طـرح هنغتـون فـي كتابـه هـذا والـذي عمـل المحـافظون الجـدد علـى تبنـي جميـع أفكـاره ورسـموا مـن خلالـه معـالم الطريـق إلـى اسـتعمار الاوطـان العربيـة مـن جديـد ولكـن هـذه المـرة بوسـائل اكثـر تطـورا تصـوغ فلسـفة القـوة الناعمـة الغيـر مباشـرة مجنـدة مختلـف التقنيـات الحديثـة كوسـائل التواصـل الاجتمـاعي و دورهـا فـي اذكـار نـار الفـتن بـين أبنـاء الـوطن الواحـد، فقـد كانـت أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١ كفيلـة فـي اسـتثارة المحـافظين الجـدد واسـتنفارهم مـن أجـل بلـورة رؤيـة أمريكيـة قديمـة بثـوب جديـد لتغييـر العـالم الإسـلامي بمـا يكفـل لهـم الحصـول علـى مزيـدا مـن الثـورات وإبقـاء علـى الفوضـى أكبـر فتـرة ممكنـة، وتراجعـا أكبـر لهـذه المنطقـة نحـو التطـرف ومختلـف الخطابـات العدائيـة التـي تكـره الارهـاف و العنـف كمعـادل موضـوعي للإسـلام، فلقـد تـم ربـط العـالم العربـي والإسـلامي ربطـا مباشـرا بمصـالح القـوى الغربيـة، حيـث امتـدت سياسـات هنغتـون باعتبـاره أحـد أقطـاب المحـافظين الجـدد إلـى معظـم بـل كـل القضـايا الداخلية للدول العربية والإسلامية في أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية.

فالخلفيـات الدينيـة حاضـرة وبقـوة فـي خطـاب هنغتـون الـذي يسـتمد أفكـاره مـن فكـر أصـولي انجيلـي وتـوراتي قـائم علـى العـداء الشـديد للحضـارة الإسـلامية، وقـد كـان "**الحـادي عشـر مـن سـبتمبر الحـدث الـذي مـزق السـتار الشـفاف الـذي كانـت تتخفـى خلفـه كتـل الحقـد العنصـرية لتنجـرف كالسـيل حممـا و بـراكين فـي فلسـطين و فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة نفسـها ، و ليعبـر عنصـريو الغـرب فـي فرنسـا وإيطاليـا وانجلتـرا و بلجيكـا وهولنـدا عـن حقـدهم الـدفين بكـل**

أريحيـة وبـدون وجـل أو شـعور بتأنيـب الضـمير ، فـالآخر الـذي هـو الإسـلام هـو عـدو لابـد من محاربته بدون رحمة !!"(١٥).

ولعـل أحـد أبـرز الوجـوه الفكريـة الذائعـة السـيط فـي الفكـر الغربـي والـذي يسـتمد منـه هنغتـون والمحـافظون الجـدد نظـرتهم للحضـارة الإسـلامية كلـود ليفـي شـتراوس أحـد أقطـاب الفكـر الغربـي الـذي تميـز بعنصـريته تجـاه الحضـارة الإسـلامية وكرهـه الشـديد للثقافـة والهويـة الاسـلامية، الـذي يعتبـر الأب الروحـي والمؤسـس الأول لهـذا التيـار مـن خـلال نظريتـه الموسومة ب "استبداد النخبة" حيث يقول: "**إن الحقـائق الأساسـية عبـر التـاريخ والمجتمعـات الإنسـانية يجـب أن تمسـك بهـا النخـب وحـدها، و أن يقصـى عنهـا الآخـرون _ الحضـارة الإسـلامية _ الـذين لا يملـكـون القـدرة علـى تـحـمل الـمـكـاره و الصـعوبات مـن جـراء الحقيقـة، لـذلك لابـد مـن إغـراق النـاس بالأكاذيـب حـول طبيعـة الحقيقـة السياسـية، أمـا النخـب وحدها فهي قادرة على تمييز الحقيقة على أن تحتفظ بها** "(١٦).

وهـو مـا نـراه متأصـلا فـي المنظومـة القيميـة للحضـارة الغربيـة والـذي حـاول هنغتـون تأكيـده مـن خـلال نظرتـه للحضـارة الإسـلامية علـى اعتبـار أنهـم الشـمس التـي تشـرق علـى العـالم يوميـا بنورهـا، ولـذلك يعتبـرون أنفسـهم أصـحاب فضـل علـى بـاقي الشـعوب لأنهـم مـوطن العلـم والحضـارة، ومـا علـى بـاقي الشـعوب إلا تتبـع خطـى هـذا النـور للوصـول إلـى ركـب الحضـارة الغربية والخروج من ذلك الجهل الذي كانوا يتخبطون فيه .

ويقـدم لنـا الباحـث هـادي قبيسـي فكـر ليوشـتراوس العنصـري مـن خـلال تحليلـه لكتابـه "حـول الاسـتبداد" حيـث يـرى بـأن شـتراوس يعتـرف بحـق القـوي التسـلط علـى الضـعيف، لكنـه يـرفض إسـاءة اسـتخدام السـلطة ، فينبغـي للعـالم أن يقـدم للشـعب مـا يتناسـب مـع قابليتـه وحاجاتـه، وفـي نظـر ليوشـتراوس لا تتشـكل هـذه القابليـات مـن السـعادة والحريـة، بـل مـن أجـل تحويـل الجمهـور إلـى قطيـع، فوحـده البكـاء والتضـحية يمكـن أن تـؤدي إلـى تكامـل الجمهـور، مـن خـلال نقـل الجمهـور مـن الحيـاة البرجوازيـة الاسـتهلاكية إلـى الإغـراق فـي الراحـة، وهـذه الراحـة تـأتي مـن خلال التضحية الدائمة تجاه الله والوطن(١٧).

نستنتج في هذا السياق وفقا لهذا التصور أن الأستاذ وتلميذه _ شتراوس وهنغتون _ يدعوان إلى الازدواجية في الخطاب تجاه التعامل مع الحضارة الإسلامية، من أجل تحقيق الأهداف المسطرة فالغايات المقدسة حسبهما تبرر الوسيلة المتبعة لتحقيقها، ومن مثل هذه الأفكار استطاع جورج بوش الابن النجاح في خطاباته السياسية المتعددة على التمويه والخديعة لإقناع الطرف الآخر بما يريد .

إذن يحصر هنغتون الصدام الحضاري في نظرته للحضارة الإسلامية بأنه ثنائي الأطراف، الغرب من جهة والإسلام والصين من جهة أخرى، بالرغم من الاختلافات الثقافية بين الإسلام والصين، إلا أن هانتنغتون يؤكد على أن العدو المشترك يخلق مصلحة مشتركة للإسلام والصين، ويعتمد في تحليلاته على إبراز المخاطر المحتملة على الحضارة الغربية من هذا التحالف الملاحظ بين الصين وكحضارة مع العالم الإسلامي وهو ما يشكل خطرا كبيرا على الدول الغربية حسبه.

فيما يرى محمود وسجى زيدان التحدي بين الغرب والحضارات العالمية يأتي حسب امكانية اندماج الحضارات في الحضارة الغربية، فكافة الحضارات تسعى للانضمام إلى الغرب وليس لها أي تأثير مستقبلا على الحضارة الغربية، إذن العدو المستقبلي للغرب سوف يكون إما الحضارة الصينية أو الحضارة الإسلامية(١٨).

وهذا ما جعل هنغتون يفزع من ذلك التواصل الكبير بين الحضارة الكونفوشيوسية والحضارة الإسلامية خاصة من الناحية الاقتصادية التي تزداد يوما بعد يوم فضلا عن الدعم العسكري والنفسي الذي تقدمه الصين لكثير من الدول العربية.

فلسفة تسطيح الثقافات وتهميش حق التعددية الثقافية:

تعتبر أطروحة تسطيح الثقافات أو العالم مسطح The World Is Flat أحد أهم السرديات الكبرى التي باتت تحكم الذهنيات الغربية في علاقتها مع فكرة التعددية الدينية والثّقافية خاصة منذ سقوط جدار برلين، وهي الفكرة التي صاغها شرحها بدقة متناهية المفكر اليهودي توماس فريدمان Thomas L. Friedman في كتابه العالم مسطح أو

العالم مستوي حيث حلل وبين بطريقة شيقة لأوضاع الثقافات المختلفة بالعالم انطلاقا من ملاحظاته التي رآها خلال رحلاته التي أقامها حول العالم لاكتشاف طبائع الشعوب وثقافاتهم ونظرتهم للحقوق و الواجبات، هذه الملاحظات الدقيقة التي كشف توماس فريدمان من خلالها عن مدى عمق الطرح الذي أصل له ليكشف للعالم أن العالم مسطحا ثقافيا وأن القوى الكبرى تسعى لذلك حثيثة بمختلف الوسائل المشروعة منها وغير المشروعة كفزاعة حقوق الانسان واحترام ثقافة الأقليات سواء الدينية منها أم الثقافية بدعوى أنهم مضطهدين من طرف الأغلبية السكانية خاصة داخل الاوطان القليلة الفاعلية في الحراك الثقافي والسياسي والاقتصادي .

وقد وضع توماس فريدمان عشرة عوامل ساهمت في بلورة فلسفة تسطيح العالم التي تعمل على الجعل من الثقافات المختلفة والمتنوعة ثقافة واحدة "**أولها هدم جدار برلين يوم ١٩٨٩/١١/٩، وثانيها عندما أتيحت الإنترنت وأنظمة البريد والتصفح عبر الشبكة العنكبوتية يوم ١٩٩٥/٨/٩، وثالثها تطبيق برامج تدفق العمل التي تحول الأعمال والتطبيقات المختلفة إلى أنظمة حاسوبية وشبكية أيضا. الرابع كان تطوير أدوات البحث والتحرير والتعاون والمحادثة والنشر عبر الشبكة، من خلال المواقع العملاقة والصغيرة للبحث والإعلان والنشر والتسويق والمعرفة. أما الخامس فتبادل المعرفة والبرامج مجانا أو بأسعار رمزية، وهي الظاهرة التي يمكن تسميتها "المصادر المفتوحة" التي توفر المعلومات والموسوعات والبرامج والخدمات. والسادس هو تلزيم الأعمال إلى الخارج الذي يتيح تنظيم الأعمال والعقود والخدمات من خلال الشبكة، أما السابع فهو نقل الأعمال من بلد إلى آخر بسهولة وبخاصة مع دخول الصين إلى السوق العالمي وانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية. الثامن هو سلاسل التوريد، والتاسع هو إتاحة الخدمات (مثل الصيانة) من مصادرها في أي وقت وفي أي مكان. أما العاشر والأخير فجلب المعلومات عبر مواقع ومحركات البحث مثل غوغل، وياهو، وإم إس إن، وإمكانية الاتصال والعمل بين الأجهزة نفسها "الذكاء الصناعي"**[١٩] .

إذن هي عوامل شتى أدت إلى الجعل من العالم قرية كونية صغيره ومحاولات تهميش العديد من الثقافات والجعل من الثقافات المختلفة داخل بوتقة ثقافة واحدة، لعل على رأس هذه الأسباب الانتشار الشديد لوسائل التواصل المعرفية التي انتجتها حركة وسيرورة الانترنت بالعالم، لتؤسس لفكرة ايديولوجية العولمة ساعية إلى الجعل من العالم ذو ثقافة واحدة من خلال الغاء الحدود الزمكانية التي تمارس من خلال الشركات المتعددة الجنسيات التي تخترق العالم على جميع المستويات، ساعية لإحكام سيطرتها الاقتصادية والثّقافية على العالم خاصّة منها تلك التي تعاني عدم فاعليتها الحضارية، فهذه الشركات رغم الإيجابيات التي حققتها إلا أنها تعد بمثابة الاخطبوط الذي ينفث سمومه على الدول المستضعفة، وينشر شباكه حول العالم تأكيدًا لهيمنة النموذج الحضاري والثقافي للولايات المتحدة الأمريكية على العالم، نشرًا لثقافة أطعمة المكدونالد في مختلف دول العالم، وثقافة موسيقا الروك الصاخبة التي تعكس مكبوتات ثقافة إنسان ما بعد الحداثة بكل إشكالياتها الروحية والثقافية والحضارية، وثقافة الاباحية والمثلية الجنسية تحت دواع مزيفة ضارية بعرض الحائط ضرورة احترام الخصوصية الثّقافية للشعوب والحضارات منعا لظهور النموذج الرباني للنبي عليه الصلاة و السلام حول تنظيم فكرة التعددية الدينية والثقافية مشكلة أمة واحدة هي الأمة الإسلامية على اختلاف و تنوع الملل والنحل بها.

وتعد قضية جدار برلين إحدى أهم القضايا الكبرى التي غيرت مجرى تاريخ العالم وبروز معالم تسطيح العالم حيث قال في ذلك: " **لم يساعد سقوط جدار برلين فقط في تسطيح بدائل رأسمالية السوق الحرة ويطلق الطاقات الهائلة المكبوتة لمئات الملايين من الأشخاص في أماكن مثل ، الهند ،البرازيل و الصين و الإمبراطورية السوفييتية السابقة . بل سمح لنا أيضا بالتفكير بشأن العالم بشكل مختلف، برؤيته أكثر ككل متصل .لم يكن جدار برلين يسد طريقنا فقط، بل يحجب عنا الرؤية . قدرتنا على التفكير في العالم كسوق واحدة، ونظام بيئي واحد، ومجموعة واحدة قبل العام 1989 ، كان يمكنك أن**

تتبنى سياسة شرقية أو سياسة غربية، لكن من الصعب أن تفكر في سياسة عالمية.."[٢٠].

اذن هو هكذا الأمر تعتبر السياسات التي تسير العالم أحد أبرز العوامل التي تسير وجهة التعددية الثقافية والدينية للعالم بما يخدم بقاء الحضارة الإسلامية في دائرة الهامش لعل على رأس هذه الأدوات التي أشار لها توماس فريدمان في أطروحته هذه هي مختلف وسائل الاعلام فهذه البروباغندا لها الدور الفاعل في توجيه الرأي العام بما يحقق أغراضًا معينة تتوافق وطبيعة التوجهات التي تريدها أمريكا وقد ازدادت فعالية هذه الوسائل خاصّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ هذا الحدث الذي انتقل من مجرد حدث إلى مفهوم صاغ السياسات التي بنيت عليها القرارات فيما بعد، فكان بمثابة حدث لبدايات قرن جديد، ليتخذ فيما بعد كذريعة للسطو على الهويات وتدميرها، ليكشف هذا الحدث عن مدى الحقد الدفين من طرف تلك الفلسفات تجاه الهوية والنموذج الثقافي الإسلامي.

إن المركزية الغربية بتلك "**الممارسات التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة**"[٢١]. وما زاد الطينة بلة اللوبيات التي كانت ولازالت تتحكم في الوسائل الإعلامية العالمية الأمر الذي ساعد على انتشار ظاهرة تسطيح الثقافات وسرعة نشر الأخبار خاصّة تلك المتعلقة منها بالقرارات السياسية التي زعزعت هويات الأوطان وخربتها، **ولعل هذا ما أشار إليه الكاتب عبد الخلق عبد الله في مجلة عالم الفكر عندما أكد على أن أي قرار يتخذ بالعاصمة الأمريكية سرعان ما ينتشر بكل عواصم العالم لتستحوذ تلك التشريعات على اهتمام كامل العالم باعتبارها قضية رأي عام عالمي، لتؤثر في ما بعد تلك السياسات تأثيرًا حاسمًا على السياسات الخارجية والداخلية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة**[٢٢].

الإعلام ودوره في تأجيج صراع الهويات الدينية والثقافية:

تلك التدخلات التي تزيد من تفاقم الوضع وزعزعة أمن الاوطان لتكون الفوضى هي سيدة الموقف.

_ نشر ثقافة العنف والتخريب وابراز الخطابات التكفيرية من خلال تلك السياسات التسلطية للعولمة نتيجة السياسات التي تتعامل بها القوى العالمية مع الوطن العربي والإسلامي.

_ العمل على الجعل من الثقافات المختلفة والمتنوعة ثقافة واحدة من خلال نشر فكرة العالم مسطح بحث تتحول التعددية الثقافية إلى احادية ثقافية بقيادة القطب الواحد وهي الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفلسفة التي تعد أحد الاهداف الكبرى للعولمة.

_ العولمة بنظرياتها المختلفة كنظرية نهاية التاريخ ونظرية صراع الحضارات ونظرية تسطيح العالم تعمل على قولبة وتنميط العالم وفق رؤية ايديولوجية تجسد معالم الحضارة الغربية باعتبارها الحضارة الأقوى التي يجب على باقي الدول اتباع المقاييس والشروط التي تضعها في نظرتها لحقوق الانسان.

_ المظاهر المشاهدة بمختلفة الدول العربية خاصة دول الربيع العربي من خراب وقتل وتشريد للشعوب المستضعفة ماهي إلا نتائج طبيعية مترتبة على ما أحدثته العولمة بفلسفاتها العدائية تجاه الاوطان العربية والإسلامية نتيجة نشر تلك الأفكار الخبيثة التي تحث على العنف والكراهية وتكريس للجهل والأمية بمدى احترام ديدننا الإسلامي لباقي الأديان.

_ الفوضى الخلاقة أحد أبرز الأهداف الكبرى للعولمة التي تديرها القوى الغربية لتشكيل عالم جديد يصوغ أفكار النظام الدولي الجديد وصياغته لفلسفة حقوق الانسان وفق المقاييس و الشروط التي تضعها الدول الغربية، بحيث تنسف معالم الثقافات المختلفة والمتنوعة بالعالم لتبرز ثقافة واحدة مسيطرة على العالم هي ثقافة الطرف الأقوى بالعالم وتهميش باقي الثقافات لتكون هوامش تحيك بالمركز لا أكثر.

هذه الأهداف وأخرى تبق محل جدل واثارة في عالم تسوده الفوضى المدارة بشكل محكم، فعالم العولمة غني وثري بالأهداف القريبة والبعيدة المدى تعمل على ادارتها القوى

الاستعمارية الغربية التي وجدت في العولمة واللعب على وتر فكرة التعددية الدينية وفق رؤية العولمة البديل عن الاستعمار المباشر التقليدي هذا النوع الجديد هو الأكثر فعالية وفتكا بالشعوب المستضعفة خاصة منها شعوب الدول العربية والإسلامية التي تفكك أواصرها يوميا خاصة على المستوى الفكري من خلال نظريات كثيرة ومتنوعة لعل أبرز هذه النظريات التي طرحناها في بحثنا هذا.

حقوق الانسان بين الهدي النبوي والفلسفة الغربية:

فرق شاسع بين نظرة الفلسفات التي قدمناها بالتحليل والنقد وغيرها من الفلسفات بين نفعية براغماتية مكيافيلية وبين عقلية ديكارتية وغيرها من الفلسفات تؤصل لشر الانسان وأخرى لتعزيز مواطن الخير فيه رابطة ذلك بمفهوم حقوق الإنسان ليتخذ من مفهوم حقوق الانسان كوسيلة ملتوية للعمليات السياسية والحربية تدفعها أسباب عميقة ضاربة بجذورها في المعتقدات الدينية لبعض الجماعات الصهيونية العالمية من خلال أجندة مدروسة ومحكمة السير وهو ما أدى كما قال الإمام محمد الغزالي إلى "**تمويت الإيمان في ضمائر الإنسان، بحيث ينفصل السلوك عن العقيدة، فينحرف هذا وتنكمش تلك، ويصبح المجتمع مسرحا للمباذل المستقرة والأهواء المطاعة والتيارات الطائشة، ثم يتحول ما بقي من دين إلى أشكال فارغة، وبدع حقيرة لا تغني عن أصحابها شيئا**"(٢٤).

من خلال هذا الخطاب نتبين مدى تسبب تلك السياسات العالمية في قتل العقائد وتهميشها وعملا على زعزعة الاوطان وافقادها للأمن والأمان، فقد باتت ثقافة التهميش والتمركز بحد ذاتها ثقافة متأصلة في البنية العقلية لقادة المجتمعات الغربية ما أنتج غياب الروح وفقدان الذات الانسانية لقيم قبول الآخر والتمركز حول الذات اعتقادا بساميتها المطلقة وما دونها عبيد وخدم. "**وتطالعنا صفحات التاريخ القديم والحديث بموجبات استعبادية أوروبية استعبدت باسم المسيحية الافريقيين وأبادت الهنود الحمر وباركت الكنيسة الاوروبية هذا الاستعباد حتى أن مدارس التبشير والتنصير الأوروبية المعاصرة والتي تمارس عملها في افريقيا وآسيا توحي للمتنصرين الجدد بأن خلاصهم من العبودية**

لا يتم إلا من خلال خولهم المسيحية. وعندما يدخلونها لا يرتفع عنهم التمييز العنصري وهذا ما كان يحدث على نطاق واسع في جنوب افريقيا وناميبيا وغيرهما من البلدان الأفريقية"[٢٥].

فمن خلال هذه الشواهد التاريخية وبين الهدي النبوي في تشريعه لحق الانسان في الاختلاف الديني والثّقافي ودورهما في حماية الاوطان وتوثيق أواصر العلاقات الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد نجد أن هناك فرق شاسع بين الفلسفتين من ناحية الوعي الحقيقي بأهمية ترسيخ قيم التعددية الثّقافية والدينية ودورها في حماية الوطن من خلال السنة النبوية باستجلاء مواطن المشكلات العصرية وايجاد الحلول لها، فقد عرف الاسلام وعبر تاريخه بحفظ حق الاعتقاد كمبدأ أساسي من مبادئ حقوق الانسان حيث وضع الاسلام ميزانا فاصلا يحدد فيه الحقوق والواجبات وهو ما جعل كبار فلاسفة الغرب المنصفين يشيدون بمبادئ الإسلام لعل على رأسهم المفكر الفرنسي روجيه غارودي حيث نجده يعرف الإسلام بعيدا عن تعريفات المستشرقين، بقوله: "**الإسلام هو تلك الرؤية لله، وللعالم وللإنسان التي تنيط بالعلوم وبالفنون، وبكل إنسان وبكل مجتمع. مشروع بناء عالم إلهي وإنساني لا انفصام فيه**"[٢٦]. ولعل ذلك ما تجسد في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث شرع نبي الرحمة الأعظم عليه الصلاة والسلام من تطبيقات حقيقية لسماحة الإسلام ليتسق ذلك التنوع مع الحالة الفكرية الجديدة التي توطن عليها المسلمون وغيرهم من الأديان والطوائف آنذاك ليشكلوا معالم هوية وطن يجمع بين مختلف الثقافات والملل والنحل من خلال ذلك النسيج الوطني القوي الذي يجمعهم ويعزز من الرابط بينهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو كيف لنا أن نفعل فلسفة التعددية الدينية والثقافية وفق الهدي النبوي احقاقا وتطبيقا لفلسفة حقوق الإنسان الحقيقية داخل أوطاننا وفق فلسفة نبي الرحمة محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الذي جاء للعالمين كافة على اختلاف أديانهم وتنوع ثقافاتهم، هل يمكن احداث نوع من الترحيل لتلك الفلسفة إلى عصرنا اليوم عصر العولمة والتعددية الثقافية والدينية في أوج تفاعلها، تلك الفلسفة

التي تسعى كما قال الباحث محمود كيشانه إلى "**الخروج بالبشر من دائرة الصراع المذهبي والخلافات والعنف الذي يجتاح العنف بصور شتى وألوان مختلفة**"(٢٧) ؟.

اشراقات نبوية حول قيم التعايش الديني والثقافي كحق انساني:

إن المأمول من فكرة التّعايش واحقاق حق المواطنة منهج مقدس وطريق مستقيم في السنة النبوية المطهرة من دعوة لتقوية أواصر الروابط الاجتماعية وزرع بذور المودة والمحبة والتراحم بين الأجناس البشرية على اختلاف مللها وتنوع نحلها، كل ذلك في ظّل وكنف الطاعة الربانية والقبس المنير الذي تم الفصل فيه في سنة النبي الأعظم محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، فالمفهوم النبوي الإسلامي يستند لأسس شرعية ربانية تقر بضرورة الاختلاف وضرورة التجانس والتكامل بين مختلف الجماعات وهو ما يعلي من شأن تلك القيم المقدسة، لتصل تلك الهويات المتجانسة على اخلافها إلى بر الأمان وشاطئ الإسلام الطريق السليم والحصن الحصين لكل من تاهت بوصلته الربانية عن كيفية تحقيق التحصين سواء للأسرة أو الأفراد من تلك الأفكار الخبيثة الساعية لتهديم استقرار وأمن الأوطان.

يعرف سفن م . سبينجيمان التّعايش بأنه يمثلُ " **نموذجا لاستئناف حياة منتجة آمنة، ونظاما اجتماعيا يمكن للأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض أن يعيشوا ويعملوا معا دون أن يدمر أحدهم الآخر. فالتعايش إذن هو الطريقة التي يجب أن تدار بشكل حذر من أجل تجنب تجدد العداءات وفي بعض الأحوال قد يصبح التعايش شكلا لدولة مستقرة نسبيا، ولكنها غير مندمجة. أو في حالات أخرى، قد يحمل معه احتمالات تحقيق اندماج اجتماعي واقتصادي أكثر عمقا**"(٢٨). ولعل هذا العمق نلمسُه في مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام حينما أقام دولة الإسلام فكانت قيم المواطنة مجسدة وفق شريعة ربانية ونورانية نبوية وهو ما يدل على المستوى المتطور الذي وصل له النبي صلى الله عليه وسلم من حنكة سياسية وسن إدارة لدولته، فقد كانت وثيقة

المدينـة نظامـا داخليـا تطمينـي للأقليـات بحفـظ حقـوقهم الدّينيـة والثّقافيـة مـن أعـراف وعـادات وتقاليد يحفظها لهم الإسلام دون افراط أو تفريط مخل.

ونعطـي أبـرز مثـال علـى ذلـك بالعنصـر اليهـودي كأقليـة اجتماعيـة لهـا حقـوق وعليهـا واجبـات حيـث كانـت أعـدادهم وقـت توقيـع الوثيقـة حـوالي ٤٠٠٠ نسـمة[٢٩]. فقـد مثـل اليهـود آنـذاك الفئـة العقائديـة والدّينيـة المختلفـة التـي حفـظ لهـم الـدين الإسـلام حـق أداء شـعائرهم، وقـد نصـت الفقـرة التاسـع عشـر علـى ذلـك حيـث جـاء فيهـا قولـه صـلى الله عليـه و سـلم: "...**وإنّـه مـن تبعنـا مـن يهـود فـإن لـه النصـر والأسـوة غيـر مظلـومين ولا متناصـرين عليـهم**"[٣٠]. فهذا الحـديث يعتبـر ميثـاق تعـايش واحقـاق لحقـوق الأقليـات بالمدينـة المنـورة ودسـتور لحفـظ كيـان الدولـة والأمـة بمختلـف طوائفهـا، فمفهـوم الأُمـة فـي سـياقها الإسـلامي مفهـوم واسـع يظـم العديـد مـن الثّقافـات والأديـان والإسـلام يحفـظ لهـم كامـل حقـوقهم، ونعـود فـي هـذا السـياق مـرة أخـرى للحـديث عـن اليهـود كعنصـر مشـكل للأمـة حيـث جـاء فـي الفقـرة الخـامس والعشـرين مـن الوثيقـة قولـه صـلة الله عليـه وسـلم "**وإن يهـود بنـي عـوف أمـة مـن المـؤمنين، لليهـود ديـنهم وللمسـلمين ديـنهم...**"[٣١] ،وهـو ميثـاق يجسـد وبحـق قـيم التعـايش وحفـظ حـق الأقليـات باعتبـارهم عنصـر يكـون مفاصـل الدولـة مـن أجـل حمايـة الـوطن مـن أي انزلاقـات لا تحمـد عقباها.

كمـا جسـد النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـيم الخلافـة فـي الأرض بالعمـل الصـالح الـذي أحـد أبـرز مظـاهره احقـاق حقـوق الإنسـان بتحقيـق العـدل والمسـاواة لتحقيـق الرفاهيـة المطلوبـة لـه كإنسـان وقـد جـاء الإسـلام ليؤكـد علـى ذلـك ويهـدف إلـى تحقيـق سـعادة الإنسـان وذلـك بتنظـيم علاقاتـه مـع خالقـه تبـارك وتعـالى، وبـالكون الـذي يعـيش فيـه، وبأخيـه الإنسـان، تحقيقـا لإرادة الخـالق عـز وجـل بـأن يكـون الإنسـان خليفـة الله فـي الأرض، فتتحقـق لـه السـعادة فـي الـدارين معـا الـدنيا والآخـرة، وقـد بـرز ذلـك فـي قولـه تعـالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٣٢] .

وهذا ما يجسد قيم المواطنة بكامل حذافيرها ويعلي من شأن قيم التعايش المشترك وقيم المواطنة القائمة على مبدأ العمل الصالح بناءً للدولة والأُمة كافةً وبالتّالي تذوب الصراعات التي تتخبط فيها الإنسانية اليوم نتيجة فقداننا تلك التعاملات النبوية الربانية الهادية للسبيل القوم المبين لحقوق الإنسان نتيجة عمليات الإغراق القصرية التي تمارسها القوى الغربية على الدول المستضعفة بالعالم، حيث تضع معايير معينة لمبادئ حقوق الإنسان وفق خارطة استراتيجية تطبخ هناك مسبقا بالبيت الأبين وغيرها من مراكز القرار العالمية ضربا للقيم الإنسانية وإعلاء للمركزية الغربية وثقافة أفضلية الرجل الأبيض على باقي الشعوب، وهو ما سنكتشفه في الدور الكبير الذي تمارسه الخطابات الإعلامية للترويج لتلك الأفكار المسمومة الساعية لهدم قيم وحدة كيان الأمة.

الخاتمة:

من خلال ما طرحناه آنفًا في ورقتنا البحثية هذه من إشكاليات وتساؤلات عويصة، وسعيًا منا لإيجاد الحلول المناسبة للوقوف في وجه هذا التسونامي الاستعماري الفكري الجديد إن جاز التعبير الجارف للهويات الدينية والثقافات المتنوعة بأوطاننا العربية تحت غطاء فلسفة حقوق الانسان، نطرح في خاتمة مقاربتنا هذه بعض الأفكار والتوصيات التي نرجو أن تسهم في ترميم التصدعات الجاثمة على الخارطة الهوياتية للتنوع الطائفي والديني والثقافي بوطننا العربي، لتحقيق سبل انعتاقنا من مد الخطابات المحرضة على العنف والإرهاب والتكفير وويلاته، وإرساءً لدعائم سبل غرس الهدي النبوي بالخطاب الاعلامي للدول العربية بعيدًا عن خطاب الغرس الثّقافي للفلسفة الاستعمارية الجديدة الوافدة إلينا من الخارج:

١ـ ارساء قواعد التعايش السلمي وتعلم سُبل التّعايش بين الثقافات والأديان المختلفة لن يكون برفع الشعارات الزائفة، وإنما يتحقق ذلك بتضافر جهود جميع الأطراف باستخدام لغة العصر وأدواته، وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، ونشر ما تحث عليه مختلف الأديان من قيم التسامح والتعايش بين المذاهب، خاصّة في المناهج التعليمية تعليمًا وتربية

لهم على اتقان فن حقوق الانسان، تحت اشراف مختصّين في المجال وليس مجرد درس يتم إلقاؤه وفقط لتنتهي المهمة عند ذلك، فالأمر أكثر من ذلك بكثير.

٢_ من الضّروري بعث سبل تجديد الثّقافة العربية خاصّة الخطاب الديني، وتفعيل دوره في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية بجميع طوائفها بعيدًا عن جدل التعصب للعرق أو المذهب...الخ، وقوفًا في وجه الخطابات الفلسفية الجديدة المغلفة بقيم الاستشراق ذات الطابع الاستعماري الجديد، وهذا كله تأسيسًا لنوع جديد من الاستشراف المستقبلي لأمة جديدة ولدت من رحم الانبعاث الحضاري الإسلامي القويم، بعيدًا عن الصراع الديني المدعم من أطراف خارجية تكن الحقد والكره لكل ما يمت للإسلام بصلة.

٣_ لقد أنتجت فلسفة ما بعد الحداثة انسانًا غربيًا ثاناتوسيا، مخربًا للعالم ناسفًا للقيم حقوق الانسان وشتى أنواع التعايش السلمي القائم على مبدأ قبول الثقافات الأديان ضاربًا بكل ذلك عرض الحائط، ومرسيًا بدل ذلك مفاهيم جديدة من قبل :الهدم، التشظي، المركزية الغربية، الإسلاموفوبيا...إلخ، ساعية إلى نشر هذه المفاهيم وترسيخها في الأذهان، تحت غطاء وأقنعة مختلفة تختزل معادلة صراع الأديان بمختلف أبعادها.

٤_ تعدُّ أحداث ١٩٩٩/٩/١١ بمثابة النبوءة التي أكدت نظرية صراع الحضارات الهنغتونية والتي اتخذت منها الولايات المتحدة الأمريكية مطية لشحذ الهمم وتفعيل الحراك العالمي ضد الهوية الثقافية الاسلامية، وهو ما جعلها تقرع طبول الحرب معلنة المعركة ضد محور الشر كما قال جورج بوش آنذاك، لتعلن بعدها عودة ما سمي بالحروب الصليبية من جديد ونتائج ذلك ماثلة أمامنا في كثير من الدول لعل على رأسها العراق وسوريا حاليًا من انفراط كبير لمد الصراعات الأيديولوجية المفتتة لكيان الدول والناشرة للفتن الطائفية، التي أصبحت تفتك يومًا بعد يوم بقيم التعددية الثقافية للأمة العربية والإسلامية .

٥_ فرق كبير بين نظرة الفلسفة الغربية الوضعية في نظرتها لقضية حقوق الانسان و وجهة نظر الهدي النبوي في التأسيس لهذا الحق المشروع فالقوى الغربية انطلقت من اكراهات حتمتها عليها الشعوب ما اضطرها لوضع ميثاق عالمي لحقوق الانسان فضلا عن

السياسات الاستعمارية في الاتخاذ من هذه الفلسفة مطية للسيطرة على الشعوب، اما الهدي النبوي فقد كان امرا تلقائيا تلبية لنداء الفطرة فضلا عن تنفيد أمر رباني صالح للتطبيق في كل زمان ومكان على اختلاف الثقافات والأديان.

٦_ العنصرية والتفرقة بين الأديان والشعوب والأعراق والثقافات في الدول الغربية نابع من فلسفة عنصرية متأصلة في الفكر الغربي بداية بأفلاطون وصولا لفوكوياما وهنغتون وغيرهم الكثير ترى أن الانسان الغربي أسمى وأعرق ثقافة وأرفع دينا وهو ما جعل العديد من الفلاسفة الغربيين المنصفين أمثال جون جاك روسو وايريك فروم وروجيه غارودي ونعوم تشومسكي... يوجهون نقدهم اللاذع لما وصلت له الحضارة الغربية من عنصرية تجاه الدين السلامية فهذا الأخير _نعوم تشومسكي_ يعتبر أبرز المفكرين الذين يقفون في وجه السياسات الغربية التي تتخذ من فزاعة حقوق الانسان وحفظ حقوق الأقليات لتقسيم الشرق الأوسط وتفتيته.

٧_ لابد من تضافر جهود جميع الدول العربية الإسلامية سواء على مستوى الحكومات أم على مستوى الشعوب، وتُحدث فيما بينها تعاون وتنسيقات عالية المستوى، وتكثيف الجهود أكثر على مستوى النخب الثّقافية بما أنها فئة تنويرية بإقامة مؤتمرات وندوات للتباحث في سبل بعث الهدي النبوي في نظرته لفكرة التعددية الدينية واحقاق حقوق الإنسان، إلى جانب العمل على دعم منظمات المجتمع المدني والعمل على تغلغلها داخل النسيج الاجتماعي للمجتمعات العربية حتى تنتشر التوعية أكثر بمخاطر الفتن الطائفية وأثر ذلك على الهوية الإسلامية ومدى تماسك المجتمع تجنبا للانزلاقات الوطنية نحو العنف والدموية.

٨_ انتشار دواعي حوار الأديان وتمازج الثّقافات وتلاقح الحضارات والمعرفة الكونية...إلخ، كلها تقريبًا صنعت لأغراض سياسية بحتة ساعية إلى إحكام السيطرة على العالم، ونشرًا للنموذج الثّقافي الأمريكي، بدعوى أنها هي الأجدر بقيادة العالم كما أعلن ذلك صمويل هنغتون على اعتبار أنها ثقافة مركز القوة في العالم، فهي مجرد شعارات رنانة زائفة

مزركشة بصورة بهية من الخارج، في حين هي انتهازية استعمارية من الداخل تسعى لزعزعة امن الأوطان ونشر الخراب والدمار بها.

الهوامش والمظان :

- القرآن الكريم.
- عبد الحكيم منصور: حكومة العالم الخفية _الماسونية والثورات الشعبية بين الحقيقة والافتراء، دار الكتاب العربي- القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٢.
- عبد الاله بلقزيز: في البدء كانت الثقافة، نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٨، ص٣٩ .
- حسن مصطفى الباش: حقوق الانسان بين الفلسفة والأديان، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بنغازي – ليبيا ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ص ٥٦.
- محمد الغزالي: قذائف الحق، دار القلم- دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ، ص ٢٩٢.
- عبد اللطيف عبد الله الغامدي: المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الانسان، رسالة ماجستير، (عن شبكة النت العالمية) ، ص ٢١.
- عبد الخالق عبد الله :العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر – الكويت، عدد27، سنة 1999 ، ص81.
- محمد عابد الجابري : مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب – بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٥ ، ص ١٢.
- محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر، ط١، القاهرة، ١٩٩٩. ص٦.
- روجيه غارودي: من أجل حوار بين الحضارات، دار النفائس- بيروت، ط١، ١٤١١، ص١٨٨ .
- روجي جارودي: **وعود الإسلام**، تر: زقاق قرقوط، الوطن العربي، القاهرة – بيروت، ١٩٧٤، ص٢٢.
- مالكم برادبري وجيمس ماكفارلين: الحداثة ١، تر: مؤيد حسين فوزي، مركز الإنماء الحضاري – حلب، (د.ط.)، ٢٠٠٩، ص١٩.
- توماس فريدمان :العالم مستو موجز تاريخ القرن الحادي والعشرين، تر: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي- بيروت،٢٠٠٥، ص ٦٠.

* Touraine (Alain), Pourrons nous vivre ensemble ? Paris, 1997, Fayard, p.2.

- Goytisolo (Juan),"Que peut la litterature ?", Le Monde Diplomatique, Novembre 1999, p.28.
- Chomsky N: la doctrine des bonnes intentions. Fayard, France, 2005, p 35.
- التعددية الدينية في الإسلام "قراءة في صحيفة المدينة"، ملف بحثي صادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٥، ص١١.
- محمد الحبر: التغريب والاستغراب والسلفية، مؤسسة الوحدة للصحافة، يومية الثورة، سوريا thawra.alwehda.gov.sy
- صلاح سالم: نهاية الأيديولوجيا أم تحورها

http://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-15-1.2459453

- فاطمة الزهراء كفيف : فوكوياما من نهاية التاريخ إلى مستقبلنا ما بعد بشري

http://www.m-mahdi.com/forum/showthread.php?t=2626

_ ابراهيم غرايبة : العالم مسطح

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2006/4/11/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%85%D8%B3%D8%B7%D8%AD

- روجيه غارودي: من أجل حوار بين الحضارات، مصدر سابق ، ص١٨٨.
- محمد الغزالي: قذائف الحق، مصدر سابق ، ص ٢٩٢.
- حسن مصطفى الباش: حقوق الانسان بين الفلسفة والأديان، مصدر سابق، ص ٥٦.
- روجي جارودي: **وعود الإسلام**، ترجمة زقاق قرقوط، مصدر سابق، ص٢٢.
- التعددية الدينية في الإسلام "قراءة في صحيفة المدينة"، ملف بحثي صادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٥، ص١١.
- سفن م . سبينجيمان: ثمن الحرية الخفي: تأطير عراقيل التعايش الاقتصادي، بحث منشور في كتاب تخيل التعايش معا، تحرير أنطونيا تشايز ومارثا ميناو، ترجمة فؤاد السروجي، ط١ ، عمان- الأردن، الاهلية للنشر و التوزيع، ٢٠٠٦، ص٢٩.
- علي بولاج: وثيقة المدينة المنورة: وثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان، مقال منشور على موقع www.rabitat-alwaha.net
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، المجلد الثاني- بيروت، الكتاب العالمي للنشر، ٢٠٠٨، ص ٩٩.

- موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/mohamed/234.htm
- القران الكريم ، سورة النحل: الآية ٩٧.

الهوامش

[١] _ Chomsky N: la doctrine des bonnes intentions. Fayard, France, 2005, p 35.

[٢] _ عبد الحكيم منصور: حكومة العالم الخفية _الماسونية والثورات الشعبية بين الحقيقة والافتراء، دار الكتاب العربي- القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٢.

[٣] _ سورة الحجرات: الآية ١٣.

[٤] _ محمد عابد الجابري : مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب ، بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٥ ، ص ١٢.

[٥] _ محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية- نهضة مصر، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٦.

[٦] _ صلاح سالم: نهاية الأيديولوجيا أم تحورها
http://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-15-1.2459453

[٧] _عبد الاله بلقزيز: في البدء كانت الثقافة، نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية، أفريقيا الشرق- المغرب، ١٩٩٨. ص٣٩ .

[٨] _ عبد الاله بلقزيز: في البدء كانت الثقافة، المرجع نفسه ، ص١٣٣.

[٩] _ Paris, 1997, p.2. ?, Fayard, Touraine (Alain), Pourrons nous vivre ensemble

[١٠] _ Goytisolo (Juan),"Que peut la litterature ? ", Le Monde Diplomatique, Novembre 1999, p.28.

[١١] _ محمد الحبر: التغريب والاستغراب والسلفية، مؤسسة الوحدة للصحافة، يومية الثورة، سوريا thawra.alwehda.gov.sy

[١٢] _ مالكم برادبري وجيمس ماكفارلين: الحداثة ١، تر: مؤيد حسين فوزي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، (د.ط)، ٢٠٠٩، ص١٩.

[١٣] _ فاطمة الزهراء كفيف : فوكوياما من نهاية التاريخ إلى مستقبلنا ما بعد بشري
http://www.m-mahdi.com/forum/showthread.php?t=2626

[١٤] _صمويل هنغتون : صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العاملي ، مصدر سابق، ص ٣٢٧ .

[١٥] _ صراع الحضارات في سجاله و تجلياته : ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩.

http// alshazlyalghozly.ahlamontada.net/t31_ topic

[١٦] _ أرون ستلزر : المحافظون الجدد ، تر : فاضل جتكر ، دار العبيكان للنشر – الرياض ،(د. ط.)، ص ٢٩٩ .

[١٧] _ هادي قبيسي: السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون –بيروت، ص ١٨ .

[١٨] _ محمود فايز، سجى زيدان : الأطاريح الفكرية في عالم ما بعد الحرب الباردة _ أطروحة صدام الحضارات أنموذجا _ _ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العراق، مجلد ٥، عدد ١٨، السنة الخامسة، ص ٣٢٠ .

[١٩] _ ابراهيم غرايبة : العالم مسطح
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2006/4/11/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%85%D8%B3%D8%B7%D8%AD

[٢٠] _ توماس فريدمان :العالم مستو موجز تاريخ القرن الحادي والعشرين، تر: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي– بيروت،٢٠٠٥ ،ص ٦٠.

[٢١] _ عبد اللطيف عبد الله الغامدي: المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الانسان، رسالة ماجستير(عن الشبكة العالمية النت)، ص ٢١.

[٢٢] _ عبد الخالق عبد الله :العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، عدد٢٧، سنة ١٩٩٩، ص٨١.

[٢٣] _ روجيه غارودي: من أجل حوار بين الحضارات، دار النفائس بنغازي ، ليبيا، ط١، ١٤١١هـ، ص١٨٨ .

[٢٤] _ محمد الغزالي: قذائف الحق، دار القلم، دمشق ط٣، ١٤٢٣هـ، ص ٢٩٢.

[٢٥]-حسن مصطفى الباش: حقوق الانسان بين الفلسفة والأديان، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص ٥٦.

[٢٦] _ روجي جارودي: **وعود الإسلام**، ترجمة زقاق قرقوط، الوطن العربي، القاهرة–بيروت، ١٩٧٤، ص٢٢.

[٢٧] _ التعددية الدينية في الإسلام "قراءة في صحيفة المدينة"، ملف بحثي صادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٥، ص١١.

[٢٨] _ سفن م . سبينجيمان: ثمن الحرية الخفي: تأطير عراقيل التعايش الاقتصادي، بحث منشور في كتاب تخيل التعايش معا، تحرير أنطونيا تشايز ومارثا ميناو، ترجمة فؤاد السروجي، ط١ ، عمان– الأردن، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٩.

[٢٩]